



واقع شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقتها بضرورة العلاقات الاجتماعية في المجتمع الجزائري

The reality of social networks and their relationship to the process of social relations in Algerian society.

سعيد لويظة

جامعة حسيبة بن بوعلي شلف (الجزائر)، saidilouiza23@gmail.com

تاريخ النشر: 30/06/2023

تاريخ القبول: 23/06/2023

تاريخ الاستلام: 13/04/2023

ملخص:

أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي بمختلف أشكالها (الفيس بوك، التويتر، اليوتيوب...) في الوقت الراهن جزء لا يتجزأ عن حياتنا اليومية في ظل مجتمع افتراضي، إذ نجد العلاقات الاجتماعية بين الأفراد في إطاره تختلف اختلافا تاما عن الحياة الاجتماعية المباشرة من نوعها في مجتمع حقيقي واقعي. لقد كان التواصل بين الأفراد في هذه الأخيرة يستوجب استغراق الوقت الكبير والوسائل المادية العالية التكلفة في غالب الأحيان، في حين نجد سيرة العلاقات الاجتماعية في ظل مجتمع افتراضي تصلها المعلومة في بضع ثوان، مما يتيح للأفراد والجماعات التواصل فيما بينهم عبر فضاء افتراضي باكتسابهم لثقافة افتراضية تختلف هذه الأخيرة باختلاف المجتمعات وحتى داخل المجتمع الواحد. الكلمات المفتاحية: العلاقات الاجتماعية؛ شبكات التواصل الاجتماعي؛ مجتمع افتراضي؛ ثقافة افتراضية...الخ.

Abstract:

Social networks in their various forms (Facebook, Twitter, YouTube...) are now an integral part of our daily lives in a virtual society, where social relations between individuals are found in a completely different framework from direct real social life. The communication between individuals in the latter before required a lot of time and often expensive material means, while we find the process of social relations in a virtual society that the information reaches in a few seconds, which allows individuals and groups to communicate with each other through a virtual space acquiring a virtual culture that differs from one society to another and even within the same society.

Keywords: social relations, social networks, virtual society, virtual culture...etc.

مقدمة

في ظل التطورات التكنولوجية السريعة في العصر الحديث يزداد استخدام مختلف المواقع الالكترونية منها مواقع التواصل الاجتماعي بمختلف أشكالها نظرا لضرورة الحصول على المعلومات عبر شبكة معلومات ، وهذا الاستخدام راجع إلى سهولة الاتصال والتواصل من خلال الإنترنت ومن أجل الوصول إلى مستوى من معرفة سيرورة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات في المجتمع في ظل هذه الشبكات الاجتماعية.

أولا: المفاهيم ذات العلاقة (الاتصال، شبكات التواصل الاجتماعي، التغير الاجتماعي...):

يندرج هذا العنصر تحديد مفاهيمي، من خلال التعرف على أهم المفاهيم التي تطرح في الموضوع المعالج، حتى يتسنى الباحث إزالة الغموض الحائط بالموضوع ومنها نذكر:

• الاتصال: "هو نقل أو إنتقال المعلومات والأفكار والاتجاهات أو العواطف من شخص أو جماعة للآخرين من خلال رموز معينة (رضوان ب وسارة ج، 2014، ص14).

• الإعلام الجديد (الإعلام البديل): "بأنه الإعلام الرقمي (DIGITAL MEDIA) لوصف بعض تطبيقاته التي تقوم على التكنولوجيا الرقمية مثل: التلفزيون الرقمي والراديو الرقمي وغيرها أو للإشارة إلى أي نظام أو وسيلة إعلامية تندرج مع الكمبيوتر ويطلق عليه الإعلام التفاعلي (INTRACTION MEDIA).

1. طالما توفرت حالة العطاء والإستجابة بين المستخدمين لشبكة الأنترنت والتلفزيون والراديو التفاعلين وصحافة الأنترنت وغيرها من النظم الإعلامية التفاعلية الجديدة (صلاح ع، 2015، ص66).

2. شبكات التواصل الاجتماعي: هي شبكات إجتماعية تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت يشاؤون وفي أي مكان من العالم، ظهرت على شبكة الأنترنت منذ سنوات قليلة، وغيّرت في مفهوم التواصل والتقارب بين الشعوب، واكتسبت اسمها الإجمالي كونها تعزز العلاقات بين بني البشر، وتعدت في الآونة الأخيرة وظيفتها الاجتماعية لتصبح وسيلة تعبيرية واحتجاجية، وأبرز شبكات التواصل الاجتماعي هي الفيس بوك، التويتر، اليوتيوب...، وأهمها هي شبكة الفيس بوك (صلاح، ع، 2015، ص66).

إذا تتيح لمستخدميها التواصل مع الآخرين تحت نفس الاهتمامات والهوايات... الخ، من خلال نظام اجتماعي مبني إلكترونيا وبالتالي يولد هو الآخر مجتمعا إلكترونيا ذو طبيعة افتراضية من نوعها .

إذا شبكات التواصل الاجتماعي تتيح للأفراد بناء علاقات اجتماعية مع أشخاص آخرين ومشاركهم محتوهم وآراءهم...، حيث أن هذه شبكات التواصل الاجتماعي من المفاهيم المرتبطة بالمجتمع الافتراضي لذا سنوليّه (المجتمع الافتراضي) أهمية من خلال التوسع في المفهوم.

• التغير الاجتماعي: كيف تتغير المجتمعات؟ هل تتغير عن طريق الاقتصاد (قوانين المنافسة أم التقنية) (التحول المعلوماتي للعمل والحياة اليومية)؟ أم الثقافة (العقليات، الأفكار الجديدة)؟ أم السياسة (فعل الدولة ...)؟ أم الصراعات الاجتماعية أو ربما كل ذلك في آن واحد؟

تم التخلي حاليا عن البحث عن نظرية جامعة بخصوص التغير الاجتماعي تقوم الدراسات حول التغير الاجتماعي على مسائل محدودة ولمموسة تسعى مثلا إلى فهم كيف يتحول العمل بتأثير التكنولوجيا الجديدة وكيف ينتشر تجديد اجتماعي... الخ.

من المقبول أن عوامل التغيير متعددة (إقتصادية، ثقافية، سياسية،...) وأن أشكال التغيير تتنوع (تغيير متدرج عن طريق دورات، عن طريق قفزات،...) (فيليب، ك وجان فرانسوا، د، 2010، ص366).

نشير فقط إلى بعض المفاهيم التي تندرج ضمن محتوى الموضوع والتي ارتأينا عدم إدراجها لأنها في الأصل هي مفاهيم (مصطلحات) إن صحت العبارة تشرح مفهوم التغيير الاجتماعي ومنها نذكر: التكنولوجيا، التحول المعلوماتي، التقنية، وتبقى بعض المفاهيم ذات الصلة بالتغيير الاجتماعي تستحق الشرح كالحداثة أو التحديث، إذا ماذا نعني بالحداثة أو التحديث؟

● **الحداثة/التحديث:** بالنسبة للأباء المؤسسين للسوسيولوجيا يفترض الانتقال من المجتمعات التقليدية إلى المجتمعات الصناعية حلا لطرق تنظيم المجتمعات التقليدية. فالدين والهيئات المهنية والجمالية القروية والحرف والوجهاء المحليون، سيختلّفون مع التصنيع والتمدين.

ومنه ستأثر المدينة الحديثة والصناعة الكبيرة والسوق بأشكال جديدة من الألفة الاجتماعية يكون الفرد فيها مغفلا ومن دون جذور. حينها تصبح العلاقات الاجتماعية غير شخصية وتتبدى بالتباعد وبالرسمية وبالحساب البارد... خاصة العلاقات التجارية والإدارية (فيليب، ك وجان فرانسوا، د، 2010، ص367).

ومن هذا المنطلق لفت انتباهنا مفهوم الألفة الاجتماعية في إطار رصد العلاقات الاجتماعية بحداثتها، ومنه ماذا نعني بالألفة الاجتماعية؟

الألفة الاجتماعية: إن علاقات الجوار والالتقاء مع الأصدقاء والمحادثات مع الزملاء في العمل والمشاركة بجمعية... كلها مؤشرات لما يسميه علماء الاجتماع الألفة الاجتماعية، حيث يعرف جورج زيمل "الألفة في التصرفات وهي المعيار إلى المجتمع الحديث، حيث التصرفات أصبحت أكثر تحضرا وأكثر تهذيبا (فيليب، ك وجان فرانسوا، د، 2010، ص362).

هذه بعض المفاهيم التي تطرقنا إليها لإزالة الغموض ويبقى البعض منها سنطرحه في باقي المحاور البحثية كالعلاقات الاجتماعية، المجتمع الافتراضي، الثقافة الافتراضية،...وما إلى ذلك.

ثانيا: مدخل إلى مواقع التواصل الاجتماعي:

سنتطرق في هذا العنصر إلى تنمة بعض المفاهيم ذات العلاقة بالموضوع المعالج، وبشكل خاص بمواقع التواصل الاجتماعي مثل المجتمع الافتراضي وسماته والثقافة الافتراضية في ظل مفاهيمها الأصلية (الثقافة) وإلى خصائص وأشكال مواقع التواصل الاجتماعي. ليتسنى لنا إعطاء لمحة بهذا الشكل لشبكات التواصل الاجتماعي.

- **طبيعة المجتمع الافتراضي وأبعاده:** نتطرق في هذا العنصر إلى المفاهيم ذات الصلة به وإلى أهم ميزاته، حيث أننا لا نستطيع شرح المجتمع الافتراضي دون المرور بمفهوم الثقافة والثقافة الافتراضية.
- **ماهية المجتمع الافتراضي:** تتنوع وتباين ماهية المجتمع الافتراضي عن المجتمع الواقعي حيث يعني "مجتمع شبكي (Société Réseauté)، يشبه شبكة العنكبوت، يتشابك فيما بينه، يرتبط عبر الشبكة، يتواصل "عن بعد" عبر نظم تواصلية جماعية، ويستوطن فضاء سيبرنيا (Cyber Espace)، قد يتحول مع مر الأيام إلى مسكن للجماعات الافتراضية. والمجتمع الافتراضي وليد التكنولوجيا الرقمية، يقوم وينهض في الأنترنت وفي الفضائيات التلفزيونية الرقمية والهواتف الجواله من الجيل الثالث. يقوم وينهض فيها وبها أيضا، إنه يمثل

أكبر شبكة مجتمعية عبر تاريخ البشرية، تتنوع تركيبته من الأفراد إلى المنظمات والمؤسسات ، يتغير، يتبدل وهو دائما في نمو وتزايد مستمر (مجموعة خبراء، ع، 2010، ص714، 715).

وهذا المفهوم للمجتمع الافتراضي يقودنا كباحثين في حقل العلوم الاجتماعية من خلال ملاحظتنا إلى مفهومي الثقافة والثقافة الافتراضية، حيث يرتبطان ارتباطا وثيقا بالمجتمع الافتراضي، إذا ماذا نعني بالثقافة والثقافة الافتراضية ؟ وما معنى الثقافة الافتراضية في إطار فهم سيرورة العلاقات الاجتماعية؟

3. **الثقافة: يعرفها " ليفي سترون":** "بأنها ناتجة أساسا من تربية، كل ثقافة تعيد تكوين ذاتها، تتحول (بل حتى تتشوه) عبر مختلف الاستعمالات التي نخضعها إليها، إذا تستحق الثقافة بأن ينظر إليها بكيفية يتم فيها التفكير على أنها خزان للمعنى، لأنه إذا كانت تجعل ممكنا، في عالم اجتماعي بعض الأفعال، وتمنع بعضا آخر، فإنها لا تحدّد سلفا أبدا ومطلقا التصرفات ، تستفيد الثقافة أيضا في أم تكون ملاحظة في الأفعال ، أي ابتداء من أفعال واستخدامات التي يقوم بها الأفراد، وليس فقط انطلاقا من نصوص لأن هذه يمكن أن تكون محل امتلاكات متعددة..." (فيليب، ر، 2015 ، ص76).

وعن الثقافة الافتراضية كجزء من الثقافة الأصل تعني :

● **الثقافة الافتراضية:** تعني الثقافة الافتراضية "لم ترسخ ماهيتها بعد في الأدبيات العلمية ، وما يقدم هنا في هذا المفهوم ليس سوى عناصر أولية تساعد على التعريف دون التناول عليه، ومن هذه العناصر تغيير النظرة إلى الواقع الذي ينزع نحو فقدان ماديته ليتحول إلى ما فوق الواقع إلى ما يمكن تسميته مع "جون بودريار" بالخارق للواقع ، هذا الواقع الذي لا واقع له فلا ترى الا ظله وضمن هذه النظرة الجديدة للواقع المتعالي يتغير معه و به مفهوما الزمان والمكان . الزمان تكثف والمكان تقلص وتميّع. ومن عناصر التعريف أيضا تفكك الروابط الاجتماعية التقليدية القائمة على العلاقات المباشرة وجها لوجه بما فيها من تفاعل. فالنسيج الاجتماعي التقليدي يتحول تدريجيا الى شبكات تقنية إلكترونية... وهو ما يستدعي مجددا عودة الوعي بأهمية السؤال عن الثقافة ووسائل الاتصال المعتمدة في المجتمع سواء التقليدية منها أو الحديثة (مجموعة خبراء، ع، 2010، ص714، ص 292).

مميزات المجتمع الافتراضي:

● **إن الميزة الأساسية التي تطبع المجتمع الافتراضي هي قدرته على أن يصل شبكات مجتمعية أخرى ضمن حركة الأقمار الاصطناعية، التي تتزاحم في الفضاء لتصل الأفراد فيما بينهم على الأرض .**

● **المجتمع الافتراضي مجتمع حرّ لا تحكمه قيود، يتواصل من خلاله الشخص افتراضيا مع الآخر أينما كان، وأيا كانت جنسيته أو هويته وديانته وفي كل زمان كل هذا يضاعف أهمية دور القيم والأخلاق ضمن المجتمع الافتراضي الجديد.**

● **إنّ تنوع الحياة في المجتمعات الحديثة، المتقدمة منها والانتقالية أو حتى المتخلفة يساهم في اتساع أساليب التشارك، وتغير أسس الاجتماع الإنساني بتغير قيم ومفاهيم المادة والمكان والزمان، وتقودنا هذه التحولات إلى الحديث عن مجتمع "عن بعد" الذي يتطور فيه التواصل بين الأعضاء من تواصل نظري (نص أو صورة ثابتة إلى تواصل شعوري يخوض في فضاء ثلاثي الأبعاد. فالحركة و الفعل في هذا الفضاء ينتقلان من حيّز الوصف**

النصي إلى التعبير المباشر عنه بالحركة الواقعية، التي يقوم بها الشخص الافتراضي (Avatar) "في حيز فراغي" (مجموعة خبراء، ع، 2010، ص714، 715).

• وهذا المفهوم للمجتمع الافتراضي ما هو إلا امتداد لماهية شبكات التواصل الاجتماعي، بحيث يعطي بعدا عميقا من حيث الفهم والدلالة لهذه المواقع، إذا ما هي خصائص وأشكال مواقع (شبكات) التواصل الاجتماعي ؟ خصائص مواقع التواصل الاجتماعي: نوجز أهمها فيما يلي :

• التعريف بالذات: وهي الخطوة الأولى للدخول لمواقع التواصل الاجتماعي وهي إنشاء صفحة معلومات شخصية ، وهي الصفحة التي يضعها المستخدم ويطورها، ويقوم بالتعريف بنفسه من خلال النص والصورة والتعليقات والفيديوهات وغيرها من الوظائف الأخرى .

• تكوين مجتمع افتراضي: تسمح مواقع التواصل الاجتماعي للأفراد من تكوين وخلق صدقات يبادلونهم الاهتمام والمحتوى، فهي تساهم في تجسيد المجتمع الافتراضي المتواجد منذ بداية تطبيقات الأنترنت غير أنّ مواقع التواصل الاجتماعي دعمت الاتصال و طورته في منظومة شبكة إلكترونية عالمية .

• التفاعلية: من خلال أنّ المواقع تفاعلت منذ وجودها فهي تبني من خلالها مصلحة مشتركة ذات الاهتمام الواحد مثل: الدين ، السياسة، الاقتصاد، الثقافة ،فالتفاعلية تمكن المتلقي في المشاركة عكس الإعلام القديم (أحمد، ق وسليم، ح، 2019، ص20).

أشكال مواقع التواصل الاجتماعي ونشأتها:

سنتطرق في هذا العنصر إلى أهم أشكال مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر تداولات وسندمج سيرورتها التاريخية (نشأتها) في آن واحد وذلك اختصارا منا لطرح هذا العنصر وتمثل هذه الأشكال في:

1- الفاييس بوك: يتألف من مجموعات من الشبكات تتألف من أعضاء، وتصنف على أساس الإقليم، ومكان العمل والجامعة وبإمكان المشترك الجديد أن يختار أحد تلك التطبيقات أو المجموعات ثم يبدأ بالتصفح...و يتكون الفاييس بوك من الصفحة الشخصية (Profile) للمستخدم وتحتوي على كل ما يخصه من معلومات وصور ومقاطع فيديو وملاحظات وروابط أحداث وأصدقاء وغيرها، والرسائل (Messages) وهي من الأدوات الهامة ومن خلالها يستطيع المشترك الاطلاع على الرسائل الواردة، و كذلك إرسال رسائل جديدة والمجموعات (Groupes) وهي من أهم و أخطر التقنيات الموجودة بالفييس بوك لقيام أي جهة أو مؤسسة أو فرد بإنشائها على الفاييس بوك ويتم من خلالها التعريف بالأفكار الجديدة والدعوة لها (حسنين، ش، 2013، ص183، 184).

ويرجع تاريخ إنشائه إلى فيفري عام 2004، بواسطة الشاب صاحب 19 سنة ،"مارك زوكربيرغ"، وذلك في غرفته في جامعة "هارفرد"، وقد كان الموقع في البداية متاحا لطلاب جامعة "هارفرد" فقط ثم فتح لطلاب الجامعات الأخرى، وبعدها لطلبة الثانويات ولعدد محدود من الشركات ، ثم أخيرا تم فتحه لأي شخص يرغب في فتح حساب خاص به ، وقد تحصل على أكثر من 02 مليار مشترك في نهاية 2017 بمعنى آخر أن شخص واحد من بين خمسة أشخاص على الأرض لديه حساب في موقع الفاييس بوك بحوالي 75 لغة (أحمد، ق وسليم، ح، 2019، ص21).

2-التويتر: هو شبكة اجتماعية تقدم خدمة تدوين مصغر، بحيث يمكن لمستخدمي التويتر إرسال رسالة لا تتعدى 140 حرفاً سواء عن طريق تويتر مباشرة أو عن طريق التطبيقات الخارجية التي يقوم بها المطورون (عبد الحليم، م، ي، 2014، ص13).

3-الانستغرام: (Instagram):

ويعتبر شبكة هواة التصوير بجدارية. وهو موقع من المواقع الاجتماعية التي استخدمت حديثاً وهو عبارة عن تطبيق في الهواتف الذكية يطلق عليه اسم الجيل الجديد لمواقع التواصل الاجتماعي والخالية من النصوص الكتابية وقد استحوذت عليه شركة فيس بوك مقابل 01 مليار دولار، وأصبحت شعبية الانستغرام في تزايد وانتشار يوماً بعد الآخر.

وقد أتاح هذا التطبيق لمستخدميه إمكانية مشاركة الصور ومقاطع الفيديو القصيرة. فهذا الموقع مستند في الأساس على هذين العنصرين.

وقد أطلق هذا الموقع في أكتوبر عام 2010 ، وكان عبارة عن موقع يتيح لمستخدمي التقاط الصور فقط وفي عام 2013 تم تطوير هذا التطبيق وتجاوز عدد مستخدمي في نفس العام (2013) ، 300 مليون مستخدم .

4. الواتساب (Whatsapp) :

الواتساب هو تطبيق إرسال فوري محتكر متعدد المنصات للهواتف الذكية، ويمكن من إرسال الفيديوهات والوسائل الصوتية. تأسس من طرف الأمريكي "بريان أكتون" و"الأكراي جان كوم"، وكلاهما كان يعملان في مؤسسة ياهو! ويقع مقرها في كاليفورنيا ، ويعتبر الواتساب موقع من مواقع التواصل الاجتماعي.

5. اليوتيوب (Youtube)

اختلفت الآراء حول موقع اليوتيوب وما إذا كان هذا الموقع موقع تواصل أم لا، حيث تميل بعض الآراء إلى اعتباره موقع مشاركة الفيديوهات غير أن تصنيفه كموقع من مواقع التواصل الاجتماعي هو التصنيف الصحيح وذلك حسب استخداماته.

فقد تأسس موقع اليوتيوب كموقع مستقل في الرابع عشر فيفري عام 2005 بواسطة ثلاثة موظفين هم "الأمريكي تشاد هيرلي"، "والتيواني تشين" والبنغالي جاود كريم" الذين يعملون في شركة (Pay Pal) المتخصصة في التجارة الإلكترونية.

ويقوم موقع اليوتيوب على فكرة مبدئية هي البث، ويعتبر أهم موقع على شبكة الأنترنت من خلال مشاركة الفيديوهات التي تحمل عليه، يومياً سواء (فنية أو سياسية أو اجتماعية...) ويستطيع مستخدميه تحصيل وتبادل مقاطع الفيديو ونشرها في جميع أنحاء العالم في وقت وجيز (أحمد، ق وسليم، ح، 2019، ص22).

لذا حظيت مواقع التواصل الاجتماعي باهتمام واسع النطاق من حيث استخداماتها ، تطورها وسرعة انتشارها من أجل أهداف كثيرة منها تشكيل جماعات افتراضية (المجتمع الافتراضي) وبناء علاقات اجتماعية وعلاقات مهنية ... ، فما طبيعة العلاقات الاجتماعية في المجتمع إذا؟

ثالثا: ماهية العلاقات الاجتماعية:

يتم التطرق إلى مفهومها وطبيعة هذا المفهوم من منطلق مفاهيمي.

تعرف العلاقات الاجتماعية على " أنها تفاعل بين وحدتين أو بين شيئين ، بحيث تؤثر كل وحدة منهما في الوحدة الأخرى وتتأثر بها، أما العلاقة الاجتماعية فهي تفاعل بين شخصين من شاغلي المكانات الاجتماعية بحيث يؤثر كل شخص في الآخر ويتأثر به في الوقت نفسه"(أحمد، ق وسليم، ح، 2019، ص22-23).

• طبيعة العلاقات الاجتماعية من منطلق مفاهيمي سوسيولوجي:

يرتبط شرح العلاقات الاجتماعية وطبيعتها ببعض المفاهيم السوسيولوجية منها الجماعة الاجتماعية، الحيثية الاجتماعية وإعادة الانتاج الاجتماعي...الخ.

• الجماعة الاجتماعية وأهميتها في ظل العلاقات الاجتماعية:

هناك فرق بين الجماعة بمعناها الإحصائي (المجموعة Group) وبمعناها الاجتماعي الجماعة الاجتماعية (Group Social) ، فالمجموعة تشير إلى العدد بغض النظر عن نوعية المكونين لهذا العدد، إلا أن العنصر الانساني في الجماعة يعطيها التصور الاجتماعي نظرا لما يحدث بين مكوناتها من علاقات وتفاعلات.

ويستخدم مفهوم الجماعة الاجتماعية اذا ليعني الجماعة الصغيرة (Small Group) التي تضم أعضاء يتسمون بالتفاعل الذي تنجم عنه علاقات رسمية.

لذا تعتمد الجماعة الاجتماعية على أسلوب المواجهة في العلاقات التي تربط أعضائها أو ما يسمى بعلاقات المواجهة التي قد تتعدد داخل جماعة معينة، مما يؤدي إلى وجود جماعات فرعية تتسم كل منها بطابع خاص من العلاقات وتتميز بنوع محدد من التفاعل والتنظيم.

• وتعتبر الجماعات الاجتماعية بمثابة جماعات مرجعية حينما يرجع اليها الشخص عند تحديد سلوكه وأفكاره . وفي هذا تختلف الجماعات على أساس درجة سيطرتها على الفرد وتحديد أنماط السلوك الاجتماعي وتكوين الشخصية(مجموعة خبراء، ع، 2010، ص313).

وعن أهمية هذه الجماعات الاجتماعية أنها تفيد دراستها في بحث وتعمق وتحليل جماعات العمل، وجماعات الطلاب، وجماعات الأقلية والتكيف الاجتماعي، والقيادة ، وتماسك الجماعة وتكوين الجماعات وتوجيه اتجاهاتها وتعديلها. كما تفيد في دراسة الروح المعنوية وعلم الاجتماع العسكري(مجموعة خبراء، ع، 2010، ص315).

أما طبيعة هذه العلاقات الاجتماعية من خلال مفهومي الحيثية الاجتماعية وإعادة الإنتاج الاجتماعي، حيث قدم "جورج زيمل" تحليلا احيائيا (Vitaliste) للحيثية الاجتماعية الأكثر حضورا هي (النقود، الدين، الثقافة، النزعة الفردية...)، فهو يرى أن الحياة الاجتماعية، لا تتوقف العلاقات بين الأفراد من خلالها عن تعديل بعضها البعض، وهذه العلاقات على شاكلة الجسر الذي يربط والباب الذي يفصل، هي علامات لميول متضاربة نحو التماسك والتبعثر، وبشكل أوضح قدم "زيمل" في سبيل تحليل هذه العلاقات، تصورا رئيسيا هو الفعل المتبادل، وببساطة هو يعني (الفعل المتبادل) التأثير الذي يمارسه كل فرد على

الغير، وهو فعل موجه بمجموعة من الدوافع المختلفة (الغرائز الجنسية، المصالح العملية، المعتقد الديني، متطلبات النجاة أو العدوان، المتعة في اللعب، العمل...) وإن الكلية المتحركة دوما لهذه الأفعال هي التي تساهم في توحيد كل الأفراد في المجتمع بمجمله (فيليب، ك وجان فرانسوا، د، 2010، ص71-72).

إن انتاج المجتمع بهذا المعنى هو المنبت المؤسس للرباط الاجتماعي وعلى العكس من "دوركايم" ينحاز "زيمل" إلى سيرورة المجتمع وليس إلى الضغط الذي يمارسه هذا المجتمع... الخ ومع ذلك لا يتجاهل "زيمل" أيضا وجود بنيات ثقيلة تدفع إلى إعادة الإنتاج الاجتماعي وهو ببساطة ينسب لها كيان يقارب مع هذه الأحداث الميكرواجتماعية في الحياة اليومية مع هذه التفاعلات المتعددة والعبارة (الألفة الاجتماعية) التي تشكل أيضا جوهر العلاقات الإنسانية (فيليب، ك وجان فرانسوا، د، 2010، ص72).

إذا في إطار التحولات المعلوماتية التي تولد تغيير في الروابط الاجتماعية ومنه ينتج تغيير في سيرورة العلاقات الاجتماعية، بحيث يتشكل لدى الأفراد تنمية نوع من الوعي داخل المجتمع، لأن من وظائف الاتصال مثلا التعارف الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد من خلال مفهوم التقارب الذي يظهر بعدها في السلوك الاجتماعي للفرد.

اقتراب سوسيولوجي لسيرورة العلاقات الاجتماعية في ظل مواقع التواصل الاجتماعي :

لقد ازداد الاهتمام بقضايا الشبكات الاجتماعية بمختلف أشكالها (الفيس بوك، التويتر، الواتساب...)، وكذا المجتمع الافتراضي منذ أن أصبحت شبكات الانترنت من يوميات حياتنا الاجتماعية كواقع، وقد تم استخدامها على نطاق واسع بحيث لم ينحصر دورها على فئة اجتماعية معينة، بل إنها تعدت جميع فئات المجتمع الجزائري بمختلف أشكاله.

ومن آثاره استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في المجتمع عامة والمجتمع الجزائري بشكل خاص تعزيز العلاقات الاجتماعية وتحقيق الانسجام والترابط، وحفظ الذكريات سواء كانت بين أفراد الأسرة الواحدة أو بين الأصدقاء فيما بينهم.

ففي دراسة أجريت في السعودية عن استخدام سكان مدينة الرياض للاتصال الهاتفي "تبين أن العامل الاجتماعي احتل المرتبة الرابعة وتمثل ذلك في تهنئة الآخرين بالمناسبات والأعياد والسلام على أهل والدعوى للزيارة والتأكد من وجودهم في منازلهم قبل الذهاب لزيارتهم، كما أضافت ذات الدراسة إلى أن هذا الانسجام لم يحل محل التواصل الاجتماعي المباشر، وإنما عززه أكثر فأكثر (عبد الرحمان، ع، 2003، ص26).

ومعنى ذلك أن سيرورة العلاقات الاجتماعية تتم بشكل افتراضي بين أفراد المجتمع وبشكل سريع، إن لم نقل أسرع، في ظل أنها أتاحت للفرد فرصة التعبير عن أمنيته بمشاركته في المناقشات والحوارات في فضاء افتراضي.

وبحكم أن هذه الشبكات الاجتماعية قد أعطت لمستخدميها حرية التأثير والانتقال عبر الحدود، بلا رقابة، إلا بشكل نسبي أو محدودة ومن أبرزها هي (الفيس بوك، التويتر واليوتيوب... الخ) وأهمها هي شبكة الفيس بوك حسب ما تم التطرق إليه سابقا.

لكن عن سوء استخدام هذه المواقع الاجتماعية تكون العواقب وخيمة خاصة، إذا ضربت قيم المجتمع: عاداته، تقاليده، ثقافته... ككل.

لأن هذا الاستخدام غير السليم حتما يجر إلى التأثير بشكل سلبي على سلوك الفرد الاجتماعي في علاقاته الاجتماعية تلك.

وبالمقارنة مع سيرورة العلاقات الاجتماعية التي تتم من خلال ترابط أفرادها الذين يعيشون داخل نطاق الأسرة والمجتمع... في إطار تكيفهم مع مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، الدينية، والاجتماعية منها تتطلب تلك العلاقات استغراق وقت وجهد ووسائل مادية وما إلى ذلك، عبر مجتمع حقيقي واقعي ليس بالافتراضي. وفي هذا الصدد يقول "فيليب ريتور"

" حيث تتنوع المعايير الثقافية للمجتمع تنوعا كبيرا ، ويمكن أحيانا أن تتعارض من مجموعة اجتماعية إلى أخرى وعلى هذا المنوال يتحدث عن ثقافة فرعية في إشارة إلى القيم والممارسات الاجتماعية لمجموعة ما داخل المجتمع وثقافة مضادة لما تعارض مجموعات الثقافة المهيمنة وتدعو إلى تأسيس قيم ثقافية جديدة" (فيليب، ر، 2015 ، ص76).

ومعنى ذلك أن الصنف الأول يرصد علاقات اجتماعية غير مباشرة وبرز حركتها، بتلقي الأفراد لثقافة افتراضية ما في مجتمع افتراضي يظهر هذا في السلوك الاجتماعي المكتسب من هذه الأخيرة الذي يكون في الغالب متباين عن ثقافة مجتمعه.

خاتمة:

إذا لقد حظيت شبكات التواصل الاجتماعي بمختلف أشكالها (الفيس بوك، التويتر، اليوتيوب...) باهتمام واسع النطاق نظرا للتحويلات التكنولوجية السريعة، من حيث استخداماتها ، تطورها وسرعة انتشارها من أجل تحقيق أهداف كثيرة منها نذكر تشكيل فضاءات افتراضية في مجتمع افتراضي من منطلق تلك العلاقات الاجتماعية وسيرورتها، وهذا حتما يؤدي إلى تعزيز العلاقات الاجتماعية المباشرة للأفراد من أجل الانسجام، التماسك والترابط الاجتماعي داخل المجتمع ذاته، والمجمع الجزائري كباقي المجتمعات الأخرى قد تأثر بمختلف هذه الثقافات الافتراضية الوافدة سواء من المجتمعات الغربية أو المجتمعات العربية الإسلامية، وباعتبار هذه الشبكات الاجتماعية أهم الأحداث المميزة للعصر الحالي.

المراجع:

1. أحمد قاسمي وسليم حداد، تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الأمن المجتمعي للدول الخليجية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، د.ط، برلين (ألمانيا)، 2019.
2. حسنين شفيق، سيكولوجية الاعلام الجديد: ماذا فعلت الأنترنت والشبكات الاجتماعية في الناس؟، دار فكروفن للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة (مصر) ، 2013.
3. رضوان بلخيري وسارة جابري، مدخل للاتصال والعلاقات العامة، دار جسر للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2014.
4. صلاح عبد الحميد، الإعلام والثورات العربية، دار أطفالنا للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2015.
5. عبد الحليم موسى يعقوب، الاعلام الجديد والجريمة الالكترونية، الدار العالمية للنشر والتوزيع، د. ط ، القاهرة (مصر)، 2014.
6. عبد الرحمان عزي، الثقافة وحتمية الاتصال، مجلة المستقبل العربي، د.ط، العدد 295، بيروت، 2003.
7. فيليب ريتور، الدروس الأولى في علم الاجتماع/ ترجمة وتقديم د. محمد جديدي، ديار النشر: منشورات ضفاف منشورات الإختلاف ودار الأمان، ط1، (بيروت، الجزائر، المغرب) ، 2015 .
8. فيليب كابان وجان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية: أعلام وتواريخ وتيارات / ترجمة الدكتور إياس حسن، دار الفرقد، ط1، دمشق (سورية)، 2010.
9. مجموعة خبراء عرب في علم الاجتماع. الموسوعة العربية لعلم الاجتماع، الدار العربية للكتاب، د.ط ، تونس ، 2010.